228740 ـ مسلمة ترغب في الشهادة وهي تنقذ غيرها ، فكيف السبيل إلى ذلك ؟

السؤال

أرغب أن أموت شهيدة في سبيل الله فأنا أريد أن أموت وأنا أنقذ غيري ، فماذا يجب أن أفعل حتى يستجيب الله لي هذه الرغبة ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

نهنئك أيتها الأخت على هذه الهمة العالية ، واجتهدي في المحافظة عليها فإنها خير يسوق الإنسان نحو الخيرات ، وطلب رضوان الله تعالى .

ثانيا :

من فضل الله تعالى على هذه الأمة المرحومة أن وسّع لها باب الشهادة ، فلم يقصره على من قتل في الجهاد في سبيل الله ، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : المَطْعُونُ ، وَالمَبْطُونُ ، وَالغَرِقُ ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) رواه البخاري (2829) ، ومسلم (1914) .

وعن جَابِرَ بْنَ عَتِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدٌ) رواه أبو داود (3111) ، وصححه الألباني في " صحيح سنن أبي داود " (3111) .

وهناك أنواع أخرى غير هذه .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى :

" وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة " .

انتهى من " فتح الباري " (6 / 43) .

ومن المتفق عليه أن الإنسان لا يجوز له أن يتقصد إهلاك نفسه بهذه المصارع ؛ بل الواجب على المسلم أن يحفظ نفسه ، ولا يحمله حبه للشهادة وطلبه لها أن يكون متهورا ، يلقي نفسه في المهالك .

قال الله تعالى :(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)البقرة /195.

وقال الله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)النساء/29 .

وإنما يجوز له أن يباشر أسبابها إذا كانت مشروعة في حقه ؛ كأن يرى غريقا ، وهو يحسن السباحة ، ويغلب على ظنه أنه قادر على إنقاذه ، فيسعى في إنقاذه ، فيغرق.... ونحو ذلك .

والحاصل :
أنه إذا قدَّر الله للعبد أن يموت بسبب من هذه الأسباب التي ينال بها الشهادة ، فقد حصل ما تمناه العبد ، وإن لم يُقَدِّرْ الله تعالى ذلك ، فإن العبد إذا كان صادقا فإن الله تعالى يعطيه منزلة الشهداء ، مهما كانت موتته .
فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا ، أُعْطِيَهَا ، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ) رواه مسلم (1908) .
وعن سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ) رواه مسلم (1909) .

ومن أهم الأسباب التي ينال بها العبد الشهادة في سبيل الله : الدعاء .
وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدعو الله بأن يرزقه الله الشهادة في سبيله ، ويجعل موته في بلد رسوله الله صلى الله عليه وسلم (المدينة). وكان الصحابة يتعجبون من ذلك ، لأن الجهاد في ذلك الوقت لم يكن في المدينة ، وإنما كان في أطراف الدولة الإسلامية .
فاستجاب الله دعاءه ، فرزقه الشهادة في سبيله وجعل موته في المدينة النبوية .

والله أعلم .